قتله فهابهم ورجع من الطريق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
انهم منعوا صدقاتهم وارادوا قتلي فغضب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهم ان يغزوهم فبلغ القوم رجوعه فاتوا النبي صلى الله عليه وسلم
فقالوا يا رسول الله سمعنا برسولك فخرجنا نتلقاه ونكرمه ونؤدي
اليه ما قبلنا من حق الله فبدا له الرجوع فخشينا انه انما رده من
الطريق كتاب جاءه منك لغضب غضبته علينا وانا نعوذ بالله
من غضبه وغضب رسوله فاتهمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبعث خالد بن الوليد خفية في عسكر وامره ان يخفي عليهم
قدومه وقال انظر فان رايت منهم ما يدل على ايمانهم فخذ منهم زكاة
اموالهم وان لم تر ذلك فاستعمل فيهم ما تستعمل في الكفار ففعل ذلك
خالد ووافاهم فسمع منهم اذان صلاتي المغرب والعشا فاخذ منهم
صدقاتهم ولم ير منهم الا الطاعة والخير وانصرف الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم واخبره الخبر فنزل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ان جاءكم
فاسق بنبا فتبينوا **ان تصيبوا** اي باذى **قوما** اي هم مع قوتهم
المنافية لاهل الاسلام بزعمها نسب اليهم **بجهالة** اي مع الجهل بحال
استحقاقهم لذلك **فتصبحوا** اي فتصيروا لكنه عبر بذلك لان اشنع
الندم ما استقبل الانسان صباحا وقت انتباهه وفراغه واقباله
على لذاته **على ما فعلتم** اي من اصابتهم **نادمين** اي مغتمين
غم الاسف على ما فات مما يوقع الله تعالى في نفوسكم من امور ترهب
القلوب وقال الرازي هذا ضعيف لان الله تعالى لم يقل انها نزلت لكذا
والنبي صلى الله عليه وسلم لم ينقل عنه انه قال وردت الاية لبيان
ذلك فحسب غاية ما في الباب انها نزلت في ذلك الوقت وهو
مثل تاريخ نزول الاية ونحن نصدق ذلك ويتاكد ما ذكرنا ان اطلاق لفظ

الفاسق

الفاسق على الوليد بعيد لانه توهم وظن فاخطا والمخطي لا يسمى فاسقا
فكيف والفاسق في اكثر المواضع المراد به من خرج عن ربقة الايمان
كقوله تعالى ان الله لا يهدي القوم الفاسقين وقوله تعالى ففسق
عن امر ربه وقوله تعالى واما الذين فسقوا فماواهم النار كلما ارادوا
ان يخرجوا منها اعيدوا فيها الى غير ذلك اه وقال ابن الخازن في
تفسيره وقيل هو عام نزلت لبيان التثبت وترك الاعتماد على قول
الفاسق وهذا اولى من حمل الاية على رجل بعينه تنبيه قوله تعالى
ان تصيبوا قوما مفعول له كقوله تعالى ان تحبط قال الرازي معناه على
مذهب الكوفيين لئلا تصيبوا وعلى مذهب البصريين كراهة
ان تصيبوا وقرا حمزة والكسائي بعد التاء المثناة ثاء مثلثة
وبعدها الموحدة تاء مثناة فوقية من التثبت اي فتوقفوا الى ان
يتبين لكم الحال والباقون بعد التاء المثناة باء موحدة وبعدها ياء
تحتية وبعدها نون من البيان **واعلموا** اي ايها الامة **ان فيكم** اي على
وجه الاختصاص بكم ويا له من اشرف **رسول الله** اي الملك الاعظم المتصف
بالجلال والاكرام فلا تقولوا الباطل فان الله يخبره بالحال **لو يطيعكم**
وهو لا يحب عنتكم ولا اشد شيء عليكم **في كثير من الامر** اي الذي
تريدون على فعله من انه ينهي في الحوادث على مقتضى ما يعن لكم
وتستصوبونه ليكون فعله معكم فعل المطاوع لغيره التابع له فينقلب
الحال ويصير المتبوع تابعا والمطاع طايعا **لعنتم** اي لاثمتم دونه
ولهلكتم لان من اراد ان يكون امر الرسول صلى الله عليه وسلم تابعا
لامره فقد نبذ له الشيطان الكفران وقوله تعالى **ولكن الله** اي الملك
الاعظم الذي يفعل ما يريد **حبب اليكم الايمان وزينه** اي حسنه **في
قلوبكم** فلذ بكم طاعته وعشقتم متابعته استدراك من جهة المعنى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)